



الاثنين 6 يوليو 2015 12:07 م

احمد المحمدي المغاوري

تعرفون قصة السلطان والقعيد ملخصها أن سلطان كان يركب خيله فسقط منه لجام فرسه فأمر قعيدا مبتور الأرجل أن يأتي باللجام فلم يستطع القعيد فنزل السلطان وبدلا من أن يأخذ اللجام ويرأف بالقعيد نزل عليه ضربا لأنه لم يلبي رغبته، سبحان الله هذه الحكاية وجدث في ثناياها خير إجابة شافية ووافية لمن يسأل لماذا خلقت النار(للكافر وللمجرم) يقول أبي عبد الله الحجازي الشافعي في بداية كتابة (المجرمون في القرآن الكريم). لقد شد انتباهي هذا الاسم "المجرم" كلما قرأت كتاب الله ففكرت أن أبحت عن معناه وعن صفة أهله ومن هم وما جزائهم فكان هذا البحث(المجرم في القرآن الكريم) هـ.

وكان كمال علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قوله من لم يعرف الجاهلية وحكمها: وهو كل ما خالف ما جاء به الرسول (صلي الله عليه وسلم) فإنه في الجاهلية فكان يقول رضي الله عنه: (إنما تنقضي عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) رواه أحمد فمن لم يعرف (سبيل المجرمين) ولم تستبين له، أو شك أن يظن في بعض سبيلهم أنها من سبيل المؤمنين لذلك قال تعالى(وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) الإنعام 55.

إن معرفة سبيل المجرمين أو صافهم، طرقتهم، أفعالهم، وكان من أهداف التفصيل القرآني بيان ذلك قال تعالى (وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ) (55) فالؤمن الكيس لابد أن يعرف عدوة المجرم وأن يعرف كيف يتعامل معه وأن يعرف الشر وخطواته وأصحابه لكي لا يقع فيه قال تعالى (أَمْ نَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38) القلم. وقال تعالى " يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سَبِيلَهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَوْصِي وَالْأَقْدَامِ (٤١ الرحمن) وفي الحديث عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : " كَانُ النَّاسِ يَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي "

- لقد سألت القعيد لماذا خلق الله النار ولما نام ورأى ما حدث له من السلطان أفاق منتفضا يقول اصطلحت مع الله علم لمن خلقت النار لقد خلق الله النار لكل جلدٍ موسيقاه المفضلة صراخ المعذبين، ونشوته في قهر الأحرار، واستحياء نساءهم ؟ ومحاولة لإدلالهم وكسر كبرياتهم ولكن هيهات هيهات لأجل لكلمه حق قالوها ربنا الله!! فلأجل كلمة الحرية والعيش بكرامة

- حديث نسمعه ونقرأه، ولكن في الغالب الأعم لا نهتم إلا أحد شقيه ، وإحدى جملتيه ، وهي جملة النساء الكاسيات العاريات. ونترك ما هو مهم فيه وهو لا يقل أهمية عن شقه الآخر المجرم : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَنْتَابِ الْبَهْرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسِيَّاتِ عَارِيَاتٍ ، مُمِيلَاتٌ مَايَلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِيفَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ رِيحًا، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا " [رواه مسلم]

- نعم خلقت النار لوحش كانت أحلى لحظاته أن يكسر عظم رجل مقيد، أو يغتصب رجولته ويزل أسرته؟! ويصعقه بالكهرباء في مكان عفته أو يكتم أنفاسه بالماء كل ذلك حفاظا على عرشه الذي سرقة خلقت لهؤلاء(البشر الذين هم من نوع البهائم المفترسة بل هم أضل تجدهم يتلذذون بالحرق والجلد والصعق والنفخ) أما (البررة الأحرار) فهم يتلذذون بالعفو والصفح والحلم. فستان بين النور

والظلمة وفيهم العجب يا أستاذة، ألم يصف الله سبحانه وتعالى بعض البشر بأنهم أضل من البهائم؟! من "أولاهم لأخراهم" من الفرعون إلى جنوده" إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاسرين" من أمثال هذه الوحوش الأدمية المفترسة السبسي وبيشار وغيرهم وجنودهم أيضا من يقتلون الأبرياء الأحرار بدم بارد فكلمهم أداة لنظام عالمي وضيع أخرس وهم يده الباطشة القاتلة التي يفترسون بها ضحاياهم هؤلاء

البهائم يعتبرون أنفسهم دائما هم الدستور وهم القانون وهم الأمرين والناهين لكل كبيرة وصغيرة كانوا وما زالوا يقولون مقولة فرعون (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) فكل جرائم هؤلاء الوحوش وجنودهم الذين تربوا في حظائرهم سوف تُعلق في رقبتهم مع هؤلاء الفراغة يوم القيامة ذلك حين اسودت قلوبهم وقست فهي كالحجارة أو أشد قسوة بل ربما نظم الحجارة حينما

نشبه قلوب هؤلاء المجرمين الطغاة في الأرض الأمرين بالمنكر الناهين عن المعروف في قسوتها بالحجارة و نحن نقرأ في سورة البقرة (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) لكن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار ومنها ما يشقق منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله فلا نطمعها بأن نشبهها بمثل قلوب هؤلاء السفلة، ففي الحجارة النفع، آه ثم آه! من هؤلاء الذين لا يربقون في

المؤمنين إلا ولا ذمه ولا يراعون حرمة النفس التي حرمها الله إلا بالحق ويتمعنون في محاولة تركيعها ومن ثم قتلها والغريب أننا نسمع منهم مبررات تافه كمناربه للإرهاب والقاعدة وهناك أجدات خارجية وبعضهم يقول مبررا أفعاله حفاظا علي الاستقرار والذي لم يكن ولم يعد موجود أصلا ولكن المقصود هو استقرار الكرسي كما ردد قوم فرعون وطبلوا له " أتدّر موسى وقومه لفسدوا في الأرض

ويذكرك وءالتهك" الأعراف!! .كلام معسول ملطخ بدماء الأبرياء والشرفاء الباحثين عن الحرية والحياة الكريمة وهكذا قال تعالى عنهم
(ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله علي ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنَّسل والله لا يُحب الفساد)

- وما زالت تتكرر قصة السلطان والقعيد في عالمنا العربي وسبحان من خلق الجنة والنار وكما أن للنار خلق صغار مجرمون فإن للجنة كبار
بذلوا وضحوا خالدون بذكراهم فهل يستون؟! أبدا " لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة .أصحاب الجنة هم الفائزون". (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا). وللحديث بقية عن المجرمين
نسأل كما سأل القرآن ما سلكهم في سقر؟.